

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة حمه لخضر بالوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

الاستفهام بكيف في القرآن الكريم
- دراسة بلاغية لنماذج مختارة -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم
الإسلامية- تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

تحت إشراف:

من إعداد الطلاب :

د. عبد الكريم حاقة

- عبد الكامل قدة

- وليد مسعودي

- ياسر سلطاني

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
ميلود عمارة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
علي زواري أحمد	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحناً

- العام الجامعي : 1442 هـ - 2021م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

تناول هذا البحث "الاستفهام ب:(كيف) في القرآن الكريم-دراسة بلاغية لنماذج مختارة-" أحد المصطلحات البلاغية المهمة في البحث البلاغي الذي يمثل أهم أساليب العرب البيانية وذلك لتفرده البياني ومدلوله البلاغي.

فهذا البحث يهدف إلى استخلاص الاستفهام ب:"كيف" في القرآن الكريم، وتبيين الخطوط العامة لأسلوب الاستفهام، مما يساعد على فهم بلاغة الاستفهام ب:(كيف) في القرآن الكريم على وجه الخصوص، وذلك من خلال عمل دراسة لنماذج مختارة من القرآن؛ وتحقيقاً لهذا الهدف يتبع البحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، حيث اشتمل البحث على مبحثين، المبحث الأول تناول مفهوم الاستفهام مع شرح وجيز لأدواته وذكر أغراضها البلاغية التي تساعد في فهم كثير من المصطلحات والمفاهيم اللغوية في هذا المجال، أما المبحث الثاني وفيه دراسة لنماذج مختارة للاستفهام ب:(كيف) في القرآن الكريم، وذلك من خلال عرض الآية القرآنية المختارة ثم محاولة استجلاء مواضع الاستفهام ب:(كيف) فيها، ومن ثم إبراز السر أو الغرض البلاغي في الآية اعتماداً على كتب التفسير والمصادر والمراجع المختلفة، ثم تأتي الخاتمة وفيها أبرز النتائج التي خلص إليها البحث.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

Abstract

This research deals with "The Question: (how) in the Holy Qur'an - a Rhetorical Study of Selected Models -" one of the important rhetorical terms in the rhetorical research, which represents the most important Arab rhetorical methods, due to its rhetorical uniqueness and rhetorical significance.

This research aims to extract the interrogative "how" in the Holy Qur'an, and to show the general outlines of the interrogative style, which helps to understand the eloquence of the interrogative "how" in the Holy Qur'an in particular, through a study of selected models from the Qur'an. To achieve this goal, the research follows the descriptive approach and the analytical approach, where the research included two sections: the first section deals with the concept of the question with a brief explanation of its tools and mentioned its rhetorical purposes that help in understanding many of the terms and linguistic concepts in this field. Whereas the second section includes a study of selected models of the question (How) in the Holy Qur'an, by presenting the selected Qur'anic verse and then trying to clarify the interrogative aspects in it, and then highlighting the secret or rhetorical purpose in the verse depending on the books of interpretation and various references. The conclusion contains the most prominent results that the search concluded.

Only Allah leads to prosperity and guides to the straight path.

قال الله تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ
مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كثِيرًا﴾ [النساء: 82]

شكر وعرّفان

قال الله تعالى : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم :7].

فما كان لهذا العمل أن يصل إلى ما وصل إليه إلا بفضل من الله و امتنانه علينا ، فله الحمد حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على توفيقه وسداده وبعد :

إلى كل يد معطاء دلت الإنسان على الاستقامة والخير إلى كل من قدم لنا علما نافعا

أو خلقا ساميا ، إلى هؤلاء جميعا أتقدم بجزيل عبارات الشكر .

ثم إنه يسرنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للشيخ الدكتور

المشرف /عبد الكريم حاقة

الذي كان لنا عوننا مهما في إعداد هذا البحث.

ولا يفوتنا كذلك أن نتقدم بالشكر لجامعة الوادي ، وكذا جميع المشايخ الذين أناروا لنا دربنا بالعلم النافع ، عرفان لما قدموه لنا في السنوات الخمس السالفة التي كان لها الحظ الأوفر في إعداد هذه المذكرة .

كما نتقدم بالشكر لجميع زملائنا الذين زاولوا معنا الدراسة خاصة طلبة سنة ثانية ماستر لغة ودراسات قرآنية فنسأل الله أن يوفقهم جميعا .

وفي الختام نسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان

والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

الإهداء

لهدي هذا العمل والمجهود الذي قمنا به :

إلى والدينا الأعزاء الذين كان لهم الفضل علينا بعد الله

سبحانه وتعالى في غرس حب القرآن وعلومه في قلوبنا

وتيسير

سبل النجاح لنا، مرافعيناً أكف النضج إلى الله عز وجل

أن يلبسهم لباس

الصحة والعافية.

مقلمت

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وبشر به المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً، والصلاة والسلام على من أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وبعد:

فإن القرآن هو الآية الأولى للرسول صلى الله عليه وسلم، ودليله الأعظم على نبوته ورسالته للعالمين، وهو يحمل من ذاته دلالة على أنه كلام الله تعالى، أوحى به لنبيه صلى الله عليه وسلم أعجز بفصاحته البلغاء وأبكمت بلاغته عدنان وقحطان، كتاب لا تفتى عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، فقد ألفت في علومه المختلفة المؤلفات، في إعجازه، وتفسيره، وتشبيهاته، وناسخه ومنسوخه، وكل ذلك دليل على إعجازه.

ولهذا فإن القرآن الكريم اشتمل على أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة، وسنحاول أن نعرض في هذا البحث أحد هذه الموضوعات البلاغية، ونوضح من خلاله روعة البيان القرآني، وتنوع المدلول والمعاني للموضوع الواحد. ولقد اخترنا أن نسلط الضوء على أسلوب من الأساليب التي وردت في القرآن الكريم، وهذا الموضوع الاستفهام ب(كيف) في القرآن الكريم، فالاستفهام من المواضيع التي تناولها البلاغيون والمفسرون أيضاً، وأولوه مزيد الاهتمام، لما له من أهمية في البلاغة العربية عموماً والبلاغة القرآنية خصوصاً.

ومن هذا المنطلق كان عنوان البحث: "الاستفهام بكيف في القرآن الكريم-دراسة بلاغية لنماذج مختارة-".

إشكالية البحث:

ماهي أهم الدلالات البلاغية للاستفهام بكيف في القرآن الكريم، وما مدى جمالية التعبير القرآني فيها؟

أهمية الموضوع ودوافع دراسته:

-اختير هذا الموضوع لقناعتنا بأهميته ولما له من أهمية بالغة في إثبات إعجاز القرآن الكريم.
-الحاجة إلى تتبع أساليب اللغة التي نزل بها القرآن وجمعها وتبيين أثر القرآن في اللغة.
-ومن دواعي البحث أيضاً خدمة القرآن الكريم بإضافة جهد متواضع إلى جهود سابقة لعلماء وباحثين أجلاء قديماً وحديثاً وقفوا على جوانب وأغفلوا أخرى.

- اختيار نماذج مختارة من القرآن الكريم وتبيين الغرض البلاغي القرآني من الاستفهام ب: "كيف" فيه.

أهداف البحث:

- عرض أهم الأغراض البلاغية للاستفهام ب: "كيف" التي جاءت في القرآن الكريم.
- يسعى البحث كذلك إلى دراسة وبيان مفهومها وطريقة صياغتها والاختلاف بين سياقها في القرآن الكريم.

- الكشف عن فحوى تلون الغرض القرآني للاستفهام ب: "كيف".

خطة البحث:

واقترضت طبيعة البحث أن يكون مشتملا على مقدمة ومبحثين تشتمل كلا منهما على مطالب وكل مطلب في طياته فروع وقد كانت على النحو الآتي:

مقدمة: وتحتوي على أغلب عناصرها من (إشكالية، الأسباب، الأهداف..... إلخ).

-المبحث الأول: الاستفهام تعريفه أقسامه وأدواته وأغراضه البلاغية، ويحتوي على أربعة مطالب.

-المطلب الأول: مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحا يحتوي على فرعين هي: (الفرع الأول: التعريف اللغوي. الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي).

-المطلب الثاني: أقسام الاستفهام ويحتوي على فرعين هما: (الفرع الأول: الاستفهام باعتبار الطلب، الفرع الثاني: الاستفهام باعتبار المعنى).

-المطلب الثالث: أدوات الاستفهام وفيه فرعين هما: (الفرع الأول: الحروف، الفرع الثاني: الأسماء).

- المطلب الرابع: أغراض الاستفهام البلاغية.

أما المبحث الثاني كتالي:

-المبحث الثاني: دراسة تحليلية لنماذج مختارة.

-المطلب الأول: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام] وغرضه البلاغي.

الفرع الأول: نماذج مختارة من سورتي [البقرة، آل عمران].

الفرع الثاني: نماذج مختارة من سور [النساء، المائدة، الأنعام].

المطلب الثاني: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [الأعراف، التوبة، الرعد، الكهف، مريم، الحج، العنكبوت، سبأ] وغرضه البلاغي.

الفرع الأول: نماذج مختارة من سور [الأعراف، التوبة، الرعد، الكهف].

الفرع الثاني: نماذج مختارة من سور [مريم، الحج، العنكبوت، سبأ].

المطلب الثالث: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [فاطر، الصافات، غافر، محمد، الملك، القلم، المزمل، المدثر] وغرضه البلاغي.

الفرع الأول: نماذج مختارة من سور [فاطر، الصافات، غافر، محمد].

الفرع الثاني: نماذج مختارة من سور [الملك، القلم، المزمل، المدثر].

المطلب الرابع: نماذج من تكرار الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورتي [القمر، الغاشية] وغرضه البلاغي.

الفرع الأول: نماذج من تكرار الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [القمر] وغرضه البلاغي.

الفرع الثاني: نماذج من تكرار الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [الغاشية] وغرضه البلاغي.

وأخيراً خاتمة وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

الصعوبات:

أما الصعوبات التي وجهناها في هذا البحث أن مادته غير مجموعة في كتاب منهجي مستقل بل كانت مبثوثة في بطون الكتب اللغوية والبلاغية وكتب التفسير.

الدراسات السابقة:

لم يكن هناك دراسة لهذا الموضوع كما هو في هذا البحث إلا أن هناك دراسات مشابهة لها نحاول ذكر بعض هذه الدراسات كما يلي:

* محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية، -باكستان-، سنة المناقشة: 2006-2007م.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى جانب نظري وتطبيقي، تم عرض فيه مفهوم الاستفهام وأدواته عند النحويين والبلاغيين، أما الجانب التطبيقي فشمّل كثيراً من مواقع الاستفهام ب "كيف" والادوات ودرستها من الجانب البلاغي.

* أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه، إعرابه، عبد الكريم محمد يوسف.

* أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وعلاقته بالقيم التربوية، دراسة تحليلية بلاغية، لونونج كوماالساري.

* حضري كريمة، الاستفهام البلاغي في سورة البقرة، رسالة ماجستير، قسم اللغة واللغات، تخصص علوم اللسان كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-، 2017م . حيث تناول مفهوم الاستفهام والاعراض البلاغية لجميع أدواته، ومن ثم عرض الاستفهام الوارد في سورة البقرة وغرضه البلاغي.

* ايمان براهيمي، الجملة الاستفهامية في سورتي الصافات و "ص"، رسالة ليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة آكلي محند أولحاج-البويرة-، 2015م.

حيث تطرق هذا البحث إلى مفهوم الاستفهام وأدواته وغرضه البلاغي، وفي الجانب التطبيقي ذكر جميع الاستفهام الوارد في سورتي الصافات و "ص" مع بيان الغرض البلاغي لكل استفهام.*
التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، عبد العظيم إبراهيم المطعني.

منهج البحث:

أما منهج الدراسة لهذا الموضوع فهو كما يلي:

-اعتمدنا في الجانب النظري وهو المبحث الأول المنهج الوصفي، وذلك من خلال مفهوم الاستفهام وأقسامه وأدواته وأغراض الاستفهام البلاغية.

- أما في الجانب التطبيقي اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال وصف الآيات التي ورد فيها الاستفهام ب: "كيف" التي تم اختيارها، ومن ثم تحليلها بذكر الغرض البلاغي أو النكتة البلاغية الدالة عليها، اعتماداً على المصادر والمراجع التي ذكرتها.

المصادر والمراجع:

أما فيما يخص المصادر والمراجع فقد اعتمدنا كثيراً على المصادر ومن أهمها كتب التفسير البلاغية والبيانية كتفسير الطاهر بن عاشور -التحرير والتنوير-، والكشاف للزخشري، وفتح القدير للشوكاني، والبحر المحيظ لأبي حيان وغيرها، وأيضاً المصادر اللغوية كمعجم القاموس المحيظ ولسان العرب، أما المراجع البلاغية فكان اعتمادنا كثيراً على كتاب معاني النحو للسامرائي في الجانب النظري، أما في الجانب التطبيقي (المبحث الثاني) فكانت كتب التفسير البلاغية والبيانية لها السيادة.

وأخيرا نقدم أحر عبارات الشكر لكل من كانت له يد عون في مساعدتنا لإتمام هذا البحث، فنرجو من الله سبحانه وتعالى أن يرزقهم ويرزقنا السداد والصلاح في العمل.

المبحث الأول: الاستفهام تعريفه أقسامه وأدواته وأغراضه

البلاغية.

المطلب الأول: مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام الاستفهام

المطلب الثالث: أدوات الاستفهام

المطلب الرابع: أغراض الاستفهام البلاغية

المبحث الأول: الاستفهام تعريفه أقسامه وأدواته وأغراضه البلاغية

يعد أسلوب الاستفهام من أدق مباحث الإنشاء وأجملها ومن اغرز قوالب المعنى وألطفها حيث يجمع بين لين اللفظ واستعلاء الطلب ويعطي الكلام حيوية ويزيد من الاقناع والتأثير، كما أن فيه إثارة للسامع وجذباً لانتباهه واشراكاً له في التفكير ليصل بنفسه إلى الجواب دون أن يملأ عليه، فلكل أداة مقام ولكل أسلوب مجال، وهو ما سنقف عليه ونخصه بالدراسة.

المطلب الأول: مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحاً.

الفرع الأول: التعريف اللغوي.

الاستفهام من مادة فهم، جاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت: 817هـ): "فَهْمُهُ، كَفَرَحٍ، فَهْمًا وَيُحَرِّكُ، وَهِيَ أَفْصَحُ، وَفَهَامَةٌ (وَيُكْسَرُ) وَفَهَامِيَّةٌ: عَلِمَهُ، وَعَرَفَهُ بِالْقَلْبِ. وَهُوَ فَهْمٌ، كَكْتِفٍ: سَرِيعُ الْفَهْمِ، وَاسْتَفْهَمَنِي فَأَفْهَمْتُهُ وَفَهَّمْتُهُ، وَأَنْفَهَمَ حَنْ. وَتَفَهَّمَهُ: فَهَمَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ"¹.

وفي لسان العرب لابن منظور (ت: 711هـ) "الفهم: معرفتك الشيء بالقلب. فهمه فهما وفهما وفهامة: علمه؛ الأخيرة عن سيبويه. وفهمت الشيء: عقلته وعرفته. وفهمت فلانا وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء. ورجل فهم: سريع الفهم، ويقال: فهم وفهم. وأفهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه. واستفهمه: سأله أن يفهمه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً"².

أما الزمخشري (ت: 538هـ) فيقول: "في مادة (فهم): تقول من لم يؤت من سوء الفهم أتى من سوء الإفهام، وقل من أوتي أن يفهم ويُفهم، ورجل فهم: سريع الفهم، ولا يتفاهمون ما يقولون؛ وتقول: من جزع من الاستبهام، فزع إلى الاستفهام"³.

ومن خلال هذه التعريفات، نستنتج أن الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معروفاً من قبل.

¹ ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقشوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: 8، 1426 هـ - 2005 م، ص: 1146.

² ينظر: محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414 هـ، ج: 12، ص: 459.

³ ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1997 م، ج: 2، ص: 42.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي.

لقد تعددت التعاريف الاصطلاحية وتنوعت وكلها تصب في قالب واحد ومتقاربة. فيري السيوطي(ت:911هـ) أن الاستفهام " طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلًا عما سأله عنه"¹. أما عند أبو البقاء (ت:616هـ) "الاستفهام طلب الإفهام والإفهام تحصيل الفهم والاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد"². وقد عرفه الجرجاني(ت:471هـ) فقال: " الاستفهام: استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"³. قال السامرائي: " والتصور هو ما يجاب عنه بالتعيين، نحو (أحمد عندك أم خالد) فتجيب (محمد) أو (خالد)".⁴ ويعرف الاستفهام أيضا بأنه: " هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة"⁵؛ أي أن الاستفهام يسأل به عن أشياء مجهولة باستخدام أدواته. وعموما فإن الاستفهام اصطلاحيا هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، بإحدى أدوات الاستفهام.

¹ جلال الدين السيوطي، الاشباه والنظائر في النحو، تح: أحمد مختار الشريف، دمشق -سوريا-، 1987م، (د ط)، ج:4، ص:3.

² أبو البقاء محب الدين عبدالله، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر - دمشق 1995، ط:1، ج:2، ص:129.

³ علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط: 1، 1403 هـ -1983م، ص: 18.

⁴ فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط:1، 1420 هـ - 2000 م، ج:4، ص:232.

⁵ عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط:1، 2009م، ص:88.

المطلب الثاني: أقسام الاستفهام

ينقسم الاستفهام إلى فرعين: الأول باعتبار الطلب، والثاني باعتبار تأدية المعنى.

الفرع الأول: الاستفهام باعتبار الطلب

وهو على ثلاثة أقسام:

أولاً: منها ما يستفهم به عن الحكم - وهو إثبات شيء لشيء، أو نفيه عنه - فتقول: هل تحب العلم؟ هل يسافر أخوك؟ هل تستيقظ الأمة؟

فأنت في هذه الأمثلة لم تستفهم عن مفرد، فلم تستفهم عن المحبة أو العلم، ولم تستفهم عن السفر أو عن أخيك، ولم تستفهم عن الاستيقاظ أو عن الأمة، وإنما كان استفهامك عن الحكم الذي هو إثبات حبك للعلم، وسفر أخيك، واستيقاظ.

وهذا الذي يعبرون عنه بالتصديق، وهو إدراك النسبة بين أمرين.¹

ثانياً: ما يستفهم به عن مفرد؛ تقول مثلاً: ما البر؟ فيقال لك: القمح. وما القسورة؟ فيقال لك: الأسد.

فأنت ترى هنا أن لا حكم، فلم نثبت شيئاً لشيء، وهذا ما يسمونه التصور.

ثالثاً: ما يُستفهم به عن هذين معاً، أعني: عن القضية التي فيها إثبات حكم أو نفيه، وهو التصديق، وعن المفرد الذي هو التصور.

وهذا القسم الذي يستفهم به عن التصور والتصديق هو الهمزة، أما الذي يستفهم به عن

التصديق وحده؛ فهو (هل)، وأما الذي يستفهم به عن التصور وحده فهو باقي أدوات.²

الفرع الثاني: الاستفهام باعتبار المعنى

وهو على قسمين: أولاً: الاستفهام الحقيقي

الاستفهام الحقيقي هو طلب معرفة شيء مجهول - حقاً - للمتكلم؛ فهو يريد أن يعرفه.³

ومنه في القرآن الكريم كثير، قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة:6].

¹ ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط:4، 1417هـ-1997م، ص:168.

² المرجع نفسه، ص:169.

³ ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط:15، (د ت)، ج:4، ص:357.

فقد يسألون عن الشيء الذي يجهلونه ويريدون متى إرساؤها ومتى يقيمها الله ويثبتها ويكونها.¹

ثانياً: الاستفهام غير الحقيقي

الاستفهام غير الحقيقي هو الاستفهام الذي يخرج عن حقيقته، وهو الأكثر في الاستعمال القرآني ذلك لأنه يناسب مقاصد القرآن وأغراضه.² نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:1]، استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه، فكأنه قيل: شرحنا لك صدرك.³

¹ ينظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرزاق

المهدي، (د ط)، (د ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج:4، ص:661.

² ينظر: بن عيسى بالطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، ط:1، 2000م، ص:116-117.

³ الزمخشري، المرجع نفسه، ج:4، ص:774.

المطلب الثالث: أدوات الاستفهام

أدوات الاستفهام عددها في كلام العرب اثنا عشر أداة¹، ومنهم من قال أنها إحدى عشر أداة² بنقص أداة "أم"، ونحن في بحثنا سنختار الأول وذلك لزيادة التوضيح والإبانة، وقد قسمت هذه الأدوات على فرعين:

الفرع الأول: الحروف

وهما "الهمزة وهل".

أولاً: الهمزة

الهمزة أوسع أدوات الاستفهام استعمالاً: فهي تستعمل للتصور والتصديق.

والتصور هو ما يجاب عنه بالتعيين، نحو (أحمد عندك أم خالد) فتجيب (محمد) أو (خالد). والتصديق هو ما يجاب عنه بـ (نعم)، أو (لا) نحو: (أحضر القاضي؟) فتجيب بـ (نعم) أو (لا) بخلاف أدوات الاستفهام الأخرى، فإنها تستعمل للتصور خاصة، إذ هي لا يجاب عنها بـ (نعم) أو (لا) بل بالتعيين، تقول: من حضر؟ فيقال: سعيد، وتقول: كيف أصبحت؟ فيقال: بخير، ما عدا (هل) و (أم) المنقطعة فإنها تستعملان للتصديق خاصة. ولا تستعملان للتصور، تقول: هل أعددت الطعاً؟ فيقال: نعم، ولا يجوز أن يقال: هل محمد مسافر أم خالد؟³

ثانياً: هل

و "هل" لا يُستفهمُ بها إلا عن الجملة في الإثبات، نحو "هل قرأت النّحو؟"، ولا يُقال "هل لم تقرأه؟". وأكثر ما يليها الفعل، كما ذكر، وقلّ أن يليها الاسم، نحو "هل عليّ مجتهد؟"⁴، وهي مختصة بالتصديق، فيجاب عنها بنعم، أو لا، كما سبق ذكر ذلك؛ وتنقسم "هل" إلى:

1- بسيطة: إذا استفهم بها من وجود شيء أو عدمه، نحو: هل يصدأ الذهب؟ فالمطلوب هنا ثبوت الصدأ للذهب أو نفيه.⁵

¹ السامرائي، معاني النحو، ج:4، ص:232.

² فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني، ص:168.

³ السامرائي، المرجع نفسه، ج:4، ص:232.

⁴ ينظر: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط: 28، 1414 هـ -

1993 م، ج:3، ص:267.

⁵ عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص:92.

2- مركبة: إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء أو عدمه، نحو: هل نهر النيل يصب في البحر الأبيض؟ فالعلم بوجود نهر النيل أمر لا شك فيه، ولكن المجهول عنه والمطلوب معرفته هو ثبوت صبه في البحر الأبيض أو نفيه عنه.¹

الفرع الثاني: الأسماء

أولاً: أم

ونعني بها ههنا (أم) المنقطعة فهي تفيد الإضراب على أية حال، ثم هي قد تتجرد له، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: 16]، والمعنى: بل هل تستوي الظلمات والنور.

وقد تتضمن معه استفهاماً فتكون بمعنى (بل) والهمزة (1). وهذه التي تعيننا هنا، ومن هذا الضرب قوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُضَيِّطُونَ﴾ [الطور: 37]، والمعنى: بل أعندهم خزائن ربك، وقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: 39]، والمعنى: بل ألكم أيمان علينا.²

ثانياً: أنى

لها معنيان:

المعنى الأول: أن تكون بمعنى (من أين) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَمْرَيْمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا﴾ [آل عمران: 37]، أي: من أين لك هذا؟³، وقوله ﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُمْسِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 165]. والمعنى: من أين هذا؟ ولذلك كان الجواب: هو من عند أنفسكم.

والمعنى الآخر: أن تكون بمعنى (كيف)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: 259]، والمعنى: كيف يحييها بعد موتها.⁴

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 40].

¹ عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص: 92.

² السامرائي، معاني النحو، ج: 4، ص: 253.

³ المرجع نفسه، ج: 4، ص: 254.

⁴ المرجع نفسه، ج: 4، ص: 254.

والمعنى: كيف يكون لي غلام وهذه حالي؟

وتختلف أنى عن كيف وأين، من ناحية أخرى، هي القوة في الاستفهام وبنائها اللغوي يوحى بذلك، فالتشديد الذي فيها والمدة الطويلة التي في آخرها يشرحان ذلك، وقد لوحظ في كثير من الألفاظ في العربية أن بناءها اللغوي مشاكل لمعناها.¹

ثالثاً: أين

للسؤال عن المكان²، سواء كان استفهاماً حقيقياً، نحو (أين أخوك)؟ أم مجازياً، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: 74]، فإنه لا يسأل عن مكانهم حقيقة وإنما هو لتبكيتهم.³

وإذا سبقته "من" كان سؤالاً عن مكان بروز الشيء، نحو "من أين قدمت؟!" .

وإن تَضَمَّنَ معنى الشرط جزم الفعلين ملحقاً بـ "ما" الزائدة للتوكيد، كقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: 78]، أو مجرداً منها، نحو "أين تجلس" .⁴

رابعاً: أي

أي يُطَلَّبُ بها تعيينُ الشيء، نحو "أي رجلٍ جاء؟" وأيةُ امرأةٍ جاءت؟"، ومنه قوله تعالى: ﴿يُكُفِّرُ زَادَتُهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ [التوبة: 124] . وإذا تَضَمَّنَت معنى الشرط جزمت الفعلين، نحو "أي رجلٍ يستقم ينجح" .

وقد تكون دالّة على معنى الكمال، وتُسمى "أياً الكمالية". وهي إذا وقت بعد نكرةٍ كانت صفةً لها، نحو "خالدٌ رجلٌ أيُّ رجلٍ"، أي هو كاملٌ في صفات الرجال. وإذا وقعت بعد معرفةٍ كانت حالاً منها، نحو "مررتُ بعبدِ اللهِ أيُّ رجلٍ".⁵

¹ السامرائي، معاني النحو، ج:4، ص:253.

² ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، (د

ط)، (د ت)، ج:1، ص:413.

³ السامرائي، المرجع نفسه، ج:4، ص:256.

⁴ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج:1، ص:143.

⁵ المرجع نفسه، ج:1، ص:144.

خامساً: آيَان

يسأل بها عن الزمان المستقبل بمعنى (متى) غير أن (متى) تستعمل للماضي والمستقبل، وآيَان تختص بالإستقبال.¹

وجاء في (شرح الرضي على الكافية): "آيَان مختص بالأمر العظام نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾ [النزعات:42]، وقوله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الذاريات:12] ولا يقال: آيَان نمت".²

سادساً: كم

للسؤال عن العدد، نحو (كم يوما قضيت في مصر؟) ونحو قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة:259].³

سابعاً: كيف

كيف اسمٌ يُستفهمُ به عن حالة الشيء، نحو "كيف أنت؟"، أي على أيّة حالة أنت؟. وقد تُشربُ معنى التّعجب، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:18]، أو معنى النفي والإنكار، نحو "كيف افعُلْ هذا!"، أو معنى التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ [آل عمران:101].

و (كيف) اسمٌ مبنيٌّ على الفتح، ومحلُّه من الإعراب، إما خبرٌ عما بعده، إن وقع قبل ما لا يُستغنى عنه، نحو "كيف أنت؟ وكيف كنت؟" ومنه أن تقع ثاني مفعولي "ظنّ" وأحواتها، لأنه في الأصل خبرٌ، نحو "كيف تظنُّ الأمر؟". وإما النصبُ على الحال مما بعده، إن وقع قبل ما يُستغنى عنه، نحو "كيف جاء خالدٌ؟" أي على أيِّ حالٍ جاء؟ وإما النصبُ على المفعوليّة المطلقة.⁴

¹ ينظر: أبو البقاء الكفوي، كتاب الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت -، ط:2، 1419هـ - 1998م، ص:328.

² ينظر: محمد بن الحسن الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تح: محمد بن ابراهيم الحفظي و يحيي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط:1، 1417هـ 1997م، ق:2، ص:451.

³ السامرائي، معاني النحو، ج:4، ص:257.

⁴ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج:1، ص:143-144.

كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: 1]. أي أيّ فعلٍ فعل؟¹
وقد تتضمن (كيف) معنى الشرط، ملحقةً بـ (ما) الزائدة للتوكيد، نحو "كيفما تكن يكن
قربك"، أو غير ملحقة بها، نحو "كيف تجلسن أجلسن". ومن النُّحاة من يجزمُ بها، كما رأيت (وهم
الكوفيون). ومنهم من يجعلها شرطاً غير جازم، فالفعلان بعدها مرفوعان (وهم البصريون).²
ثامناً: ما

تكون للسؤال عن ذوات ما لا يعقل، وأجناسه، وصفاته، وللسؤال عن صفة من يعقل. فمن
الأول قولك (ما عندك؟) فيقال: كتاب، وتقول: ما في الدار؟ فيقال: ثعبان، أو فرس، وتقول:
(مالونه؟) فيقال: أسود.³

قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَى﴾ [طه: 17]

وقال عز وجل: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتَهُمْ عَن قِبَلْتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾
[البقرة: 142].

وتكون لصفات من يعقل، كأن تقول: (ما محمد؟) فيقال: كاتب أو شاعر.
جاء في (شرح ابن يعيش): فإذا قلت: ما في الدار؟ فجوابه: ثوب أو فرس ونحو ذلك مما لا يعقل،
وإذا قلت: ما زيد؟ فجوابه: طويل أو أسود أو سمين، فتقع على صفاته.
وللسؤال عن حقيقة الشيء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ
لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان: 60]، وقال: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
[الشعراء: 23]، فهذا سؤال عن حقيقته سبحانه.

وإذا جرت حذف الفها⁴. قال تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ [النازعات: 43]، وقال:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 2]، وقال: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾
[النبأ: 1].

¹ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج: 1، ص: 143-144.

² المرجع نفسه، ج: 1، ص: 144.

³ السامرائي، معاني النحو، ج: 4، ص: 261.

⁴ المرجع نفسه، ج: 4، ص: 261.

تاسعاً: متى

ويطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا. فتقول: متى جئت؟ والجواب: صباحا أو مساء مثلا. وتقول: متى تأتي؟ ويكون الجواب: آتي بعد شهر مثلا.¹

عاشراً: من

للسؤال عمن يعقل نحو: (متى حضر؟) فتقول: خالد، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122]، وقال: ﴿وَمَنْ يَرْعُبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: 130].
وقد يخرج (من) عن الاستفهام الحقيقي إلى أغراض أخرى كالنفي² نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135].
والدهشة والتعجب، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَتَّبِعُنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 52]. والإلزام، نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [النمل: 60]، والتشويق والترغيب، نحو: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245]. إلى غير ذلك من المعاني.³

¹ عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص: 94.

² السامرائي، معاني النحو، ج: 4، ص: 268.

³ المرجع نفسه، ج: 4، ص: 268.

المطلب الرابع: أغراض الاستفهام البلاغية

ان للاستفهام معاني بلاغية كثيرة نذكر منها ما يلي:

1- التعجب: التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله.¹ ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:44].

قال الزمخشري (ت:538هـ): "الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم".²

2- التقرير: وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده.³ ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:1]، أو هو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتاً أو نفيًا لغرض من الأغراض على أن يكون المقرر به تالياً لهمزة الاستفهام أفعلت؟ إذا أردت أن تقر بأن الفاعل كان منه.⁴

3- النهي: ويكون ذلك بالخروج بالاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى النهي أي إلى طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء⁵، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّعُوكُمْ أَوْلَٰ مَرَّةٍ أَخَشَوْنَهُمْ فَآلَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:13]، أي لا تخشوهم فالله أحق أن تخشوه.⁶

4- النفي: وذلك عندما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً.⁷ ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ [الروم:29]، وقوله عز وجل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:255].

¹ جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط:1، 1408 هـ - 1988 م، ج:1، ص:330.

² الزمخشري، الكشاف، ج:1، ص:161.

³ جلال الدين السيوطي، معترك الأقران، ج:1، ص:329.

⁴ عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص:90.

⁵ المرجع نفسه، ص:107.

⁶ عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص:107.

⁷ المرجع نفسه، ص:96.

فظاهر هذه الآيات الكريمة الاستفهام، والمعنى: لا هادي لمن أضل الله، وليس جزاء الإحسان إلا الإحسان، ولا أحد يشفع عنده إلا بإذنه.¹

5- الأمر: ذلك بخروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى الأمر، وهو ما دلّ على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب.² نحو: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 91]، أي انتهوا، بل هو أمر مصحوب باستفهام.³

أي: ألا يكفي ذلك لأن تنتهوا فيه تهييج للانتهاء، ونحو: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [هود:

14].⁴

6- التعظيم: تندفع نفس المتكلم حين يرى شيئاً عظيماً فخماً للتعبير عن عظمته وفخامته، بأسلوب التّعجب أحياناً، وبأسلوب الاستفهام أحياناً أخرى، فإذا رأى قصراً عظيماً فخماً قال: ما هذا القصر؟.

كيف بُني هذا القصر؟ مَنْ بنى هذا القصر؟ وإذا سمع شاعراً مُبدعاً قال: ما هذا الشاعر؟ من أين له بهذا الشعر البديع؟ وهو لا يريد الإجابة على استفهاماته، إنّما يريد التعبير عن عظمة ما رأى.⁵ ومثال ذلك قول الله عزّ وجلّ في سورة الكهف بشأن استعظام المجرمين يوم الدين كتاب أعمالهم الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49].

ما ل هذا الكتاب؟ : استفهام يرادّ به تعظيم وتفخيم شأنه، وليس استفهاماً يطلب له الجواب.⁶

7- التهكم: وهو إظهار عدم المبالاة بالمستهزأ أو المتهكم به ولو كان عظيماً.⁷

¹ عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص: 96.

² مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج: 1، ص: 33.

³ السامرائي، معاني النحو، ج: 4، ص: 240.

⁴ المرجع نفسه، ج: 4، ص: 240.

⁵ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: 1، 1416هـ-1996م، ج: 1، ص: 283.

⁶ المرجع نفسه، ج: 1، ص: 283.

⁷ عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص: 104.

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ
أَصْلَوْكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ
الرَّشِيدُ﴾ [هود:78] ، فالقصد هنا الاستخفاف بشأن شعيب في صلاته التي يلزمها، لأن شعيب
كان كثير الصلاة، وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا، فقصدوا بسؤالهم لشعيب الهزء والسخرية
والتهكم لا حقيقة الاستفهام.¹

8-الاستبعاد: هو استخدُم الاستفهام للدلالة على استبعاد المستفهم عنه، والتشكُّك في حدوثه.²

نحو قوله عز وجل: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾
رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ أَلَيْسَ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٤﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا
عَنهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٥﴾﴾ [الدخان: 10 - 14] .
أَلَيْسَ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ؟ : أي: تَذَكُّرُهُمْ وَاتِّعَازُهُمْ أَمْرٌ مُسْتَبْعَد.³

9-التوبيخ: والاستفهام التوبيخي قد يُوجَّه للتوبيخ على فعل شيءٍ غير حسنٍ في نظر موجه

الاستفهام، أو ترك فعلٍ كان ينبغي القيام به في نظر موجه الاستفهام. ومثال ذلك: قوله تعالى:

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الصفات: 95 - 96] .

فإبراهيم عليه السلام يوتِّجهم على أنهم يعبدون أوثاناً ينحوتها بأيديهم، والله خلقهم وخلق أوثانهم التي
يعبدونها، وهو الذي يجب أن تكون العبادة له وحده.⁴

10-التهويل: وإذا كان المعظم شيئاً خفيفاً مهولاً، كان تعظيمه بالاستفهام فيه معنى التهويل

والتخويف. نحو قول الله عز وجل يخوف من يوم القيامة وأهوالها: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ

مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾﴾ [الآيات: 1 - 3] . فالاستفهام هنا للتخويف والتهويل.⁵

11-التنبيه على الضلال: نحو قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [التكوير:26]، وليس القصد هنا

الاستفهام عن مذهبهم وطريقهم، بل التنبيه على ضلالهم وأنه لا طريق لهم ينجون به.⁶

¹ عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص:104.

² عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة الميداني، البلاغة العربية ، ج:1، ص:300.

³ المرجع نفسه ، ج:1، ص:300.

⁴ المرجع نفسه، ج:1، ص:274.

⁵ المرجع نفسه، ج:1، ص:284.

⁶ عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص:106.

وكثيراً ما يؤكد هذا الاستعمال بالتصريح بالضلال، فيقال لمن ضل عن طريق القصد: "يا هذا إلى أين تذهب قد ضللت فارجع"، وبهذا يُعلم أن التنبية على الضلال لا يخلو من الإنكار والنفى.¹

12- التسوية: ويكون في الاستفهام الداخِل على جملة يصحُّ حلول المصدر محلّها، ويأتي بعدها

معادلاً، قول الله عزَّ وجلَّ في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]. أي: استوى إنذارهم وعدمه.

* قول المتنبّي:

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْ رَاكِبِي الْعُلَا ... أَكَانَ ثُرَاتًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسَبَا.²

13- التهديد والوعيد: وقد يُهدّد المتكلّم باستخدام أسلوب الاستفهام، وقد يتوعّد به.³

* قول الله عزَّ وجلَّ في سورة البقرة يتوعّد الكافرين بما في يوم الدين:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210]، وقوله تعالى يُهدّدُ المشركين: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس: 102].⁴

14- الانكار: هو خروج الاستفهام عن أصله ليدل على أن المستفهم عنه أمر منكر عرفاً أو شرعاً ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ [طه: 38]. فهذا السؤال على وجه الإنكار لتقدمه على قومه، وقيل: ليخبره بما صنعوا بعده من عبادة العجل.⁵

15- الاستبطاء: يستبطىء الموعود بوعده حدوث الموعود به، وقد يعبر عن استبطائه له بأسلوب

الاستفهام، فيقول لمن وعده بزيارته له: متى تأتينا؟ متى تزورنا؟ حتى متى تعدنا ولا تفي بوعدك؟⁶

ومثال ذلك في القرآن قول الله عزَّ وجلَّ في سورة البقرة خطاباً للمؤمنين: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا

الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ

الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]

¹ عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص: 106.

² عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، البلاغة العربية، ج: 1، ص: 288.

³ المرجع نفسه، ج: 1، ص: 286.

⁴ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، المرجع نفسه، ج: 1، ص: 286.

⁵ جلال الدين السيوطي، معترك الأقران، ج: 2، ص: 370.

⁶ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، المرجع نفسه، ج: 1، ص: 294.

مَتَى نَصَرَ اللَّهُ؟ أَي: تَأَخَّرَ النَّصْرُ الْمَوْعُودُ بِهِ، وَهَكَذَا حَالُ الْبَشَرِ يَسْتَعْجِلُونَ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ لَا تُسَايِرُ
مَطَالِبَ الْمُسْتَعْجِلِينَ.¹

16-التشويق: وفيه لا يطلب السائل العلم بشيء لم يكن معلوماً له من قبل، وإنما يريد أن يوجه
المخاطب ويشوقه إلى أمر من الأمور²، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
تَجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الصف: 11].

¹ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَةَ الميّداني، البلاغة العربية ، ج:1، ص:294.

² عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية ، ص:106.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لنماذج مختارة

المطلب الأول: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام] وغرضه البلاغي.

المطلب الثاني: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [الأعراف، التوبة، الرعد، الكهف، مريم، الحج، العنكبوت، سبأ] وغرضه البلاغي.

المطلب الثالث: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [فاطر، الصافات، غافر، محمد، الملك، القلم، المزمل، المدثر] وغرضه البلاغي.

المطلب الرابع: نماذج من تكرار الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورتي [القمر، الغاشية] وغرضه البلاغي.

المبحث الثاني: دراسة لنماذج مختارة للاستفهام ب: "كيف" في القرآن الكريم.

إن مجيء لفظ ما في القرآن استفهاماً لم يكن مصادفة، إنما هو مقصود في كل موضع، وجيء به على تلك الحالة لينسجم مع السياق الذي ورد فيه ويتناسق معه، وذلك أن التعبير القرآني فعل ذلك لحكمة لا يعلمها إلا الله وسر تقتضيه اللغة، ولو حاولنا وضع أحد اللفظين مكان الآخر لاختل المعنى ولزال ترابط صياغة ألفاظهما، وفيما يلي نقدم توضيحاً وتبييناً لأمثلة دالة على سر دقة التعبير القرآني للاستفهام ب: "كيف".

المطلب الأول: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام] وغرضه البلاغي.

الفرع الأول: نماذج مختارة من سورتَي [البقرة، آل عمران].

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة: 29].

قال الزمخشري (ت: 538هـ) صاحب الكشاف: "والاستفهام هنا إنكاري حيث كان الإنكار للحال التي يقع عليها كفرهم قلت حال الشيء تابعة لذاته فإذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان إنكار حال الكفار لأنها تبين ذات الكفر ورديفها إنكارا لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية وذلك أقوى لإنكار الكفر وأبلغ وتحريره أنه إذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها، وقد علم أن كل موجود لا ينفك عن حال وصفة عند وجوده ومحال أن يوجد بغير صفة من الصفات كان إنكارا لوجوده على الطريق البرهاني".¹

قال سعيد حوى (ت: 1409هـ): "الاستفهام بكيف هنا يفيد الإنكار والتعجب فكأنه قال: أتكفرون بالله وفيكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان".²

¹ الزمخشري، الكشاف، ج: 1، ص: 150.

² سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام - القاهرة، ط: 6، 1424 هـ، ج: 1، ص: 101.

ذكر سعيد النورسي(ت:1379هـ): "إن هذه الآية كما تنظر إلى سابقتها كذلك تنظر إلى الأُسبِق من بحث الكافرين والمنافقين فأشار بهذا الاستفهام الإنكاريّ التعجبيّ إلى تقرّيعهم وتشنيعهم وتهديدهم وترهيبهم".¹

يقول الألوّسي(ت:1270هـ) في بيان غرض "كيف" في هذه الآية: "وهي هنا للاستخبار منضمّاً إليه الإنكار والتعجيب لكفرهم بإنكار الحال الذي له مزيد اختصاص بها وهي العلم بالصانع والجهل به".²

وذكر أبو السعود(ت:982هـ): "والاستفهام إنكاريٌّ لا بمعنى إنكار الوقوع كما في قوله تعالى {كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ} الخ بل بمعنى إنكار الواقع واستبعاده والتعجيب منه وفيه من المبالغة ما ليس في توجيه الإنكار إلى نفس الكفر بأن يقال أتكفرون لأن كلّ موجودٍ يجب أن يكون وجوده على حال من الأحوال قطعاً فإذا انتفى جميع أحوال وجوده فقد انتفى وجوده على الطريق البرهاني".³

يبدو لنا من خلال اطلاعنا على أغلب آراء المفسرين والعلماء أن الاستفهام الوارد في هذا الموضوع إنكاري فقد أنكر الله سبحانه وتعالى على الكفار كفرهم به سبحانه وتعالى وعجب من فعلهم.

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وُوقِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران:25]. "كيف إذا جمعناهم"، فأیّ حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول، وفعلوا ما فعلوا من إعراضهم عن كتاب الله، واغترارهم برهم، وافترائهم الكذب؟ وذلك من الله عز وجل وعيدٌ لهم شديد، وتهديدٌ غليظٌ".⁴

¹ بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تح: إحسان قاسم الصالحی، شركة سوزلر للنشر - القاهرة، ط:3، 2002م، ص:214.

² شهاب الدين محمود الألوّسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:1، 1415هـ، ج:1، ص:214.

³ أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت)، ج:1، ص:77.

⁴ محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420 هـ - 2000م، ج:6، ص:294.

قال الزمخشري (ت:538هـ): " فكيف يصنعون فكيف تكون حالهم، وهو استعظام لما أعد لهم وتهويل لهم وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه والمخلص منه وإن ما حدثوا به أنفسهم وسهلوه عليها تعلق بباطل وتطمع بما لا يكون".¹

يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله (ت:1393هـ) في ضوء تفسيره لهاته الآية: " وغرهم في دينهم أي إذا كان ذلك غرورا فكيف حالهم أو جزاؤهم إذا جمعناهم ووفيناهم جزاءهم والاستفهام هنا مستعمل في التعجيب والتفطيع مجازا".²

مما ذكره العلماء حسب الآراء المتقدمة، فإن الاستفهام لتهويل وتعظيم ما أعد الله لليهود الكاذبين عليه من العذاب، وتهديدهم به، وتعجيب المؤمنين من حالهم إذا جمعوا ليوم القيامة، أي أخبر الله تعالى نبيه بهول عذاب اليهود وفضاعة حالهم يوم القيامة، يوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران: 86].

ذكر ابن عطية (ت:542هـ) أن الاستفهام للاستبعاد فقال: " قوله تعالى: " كيف " سؤال عن حال لكنه سؤال توقيف على جهة الاستبعاد للأمر كما قال صلى الله عليه وسلم (كيف تفلح أمة أدمت وجه نبيها) فالمعنى أنهم لشدة هذه الجرائم يبعد أن يهديهم الله تعالى".³

قال أبو حيان (ت:745هـ): " كَيْفَ سُؤْلٌ عَنِ الْأَحْوَالِ، وَهِيَ هُنَا لِلتَّعْجِيبِ وَالتَّعْظِيمِ لِكُفْرِهِمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ، أَي: كَيْفَ يَسْتَحِقُّ الْهُدَايَةَ مَنْ أَتَى بِمَا يُنَافِيهَا بَعْدَ التَّبَاسُّهِ بِهَا وَوَضُوحِهَا؟ فَاسْتَبْعَدَ حُصُولَهَا لَهُمْ مَعَ شِدَّةِ الْجُرَائِمِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كَيْفَ تَفْلَحُ أُمَّةٌ أَدَمَتْ وَجْهَ نَبِيِّهَا »"⁴

¹ الزمخشري، الكشاف، ج:1، ص:377.

² محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (د ط) الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، ج:3، ص:211.

³ أبو محمد بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان -، ط:1، 1413هـ. 1993م، ج:1، ص:486.

⁴ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، (د ط)، 1420هـ، ج:3، ص:251.

قال ابن عاشور(ت:1393هـ): " (كيف) استفهام إنكاري والمقصود إنكار أن تحصل لهم هداية خاصة وهي إما الهداية الناشئة عن عناية الله بالعبد ولطفه به، وإسنادها إلى الله ظاهر وإما الهداية الناشئة عن أعمال الأدلة والاستنتاج منها، وإسنادها إلى الله لأنه موجد الأسباب ومسبباتها. ويجوز أن يكون الاستفهام مستعملاً في الاستبعاد، فإنهم آمنوا وعلموا ما في كتب الله، ثم كفروا بعد ذلك بأنبيائهم، إذ عبد اليهود الأصنام غير مرة، وعبد النصارى المسيح، وقد شهدوا أن محمداً صادق لقيام دلائل الصدق، ثم كابروا، وشككوا الناس. وجاءتهم الآيات فلم يتعظوا، فلا مطمع في هديهم بعد هذه الأحوال، وإنما تسري الهداية لمن أنصف وتهاياً لإدراك الآيات دون القوم الذين ظلموا أنفسهم".¹

وحري بنا أن ننبه على أن أقوال العلماء والمفسرين، كانت متعارضة في الغرض الاستفهامي لا في مقصد الآية الأصلي و هو عدم هدايتهم من الله عز وجل.

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران:101].

قال الرازي(ت:606هـ): " وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَكَلِمَةُ (كَيْفَ) تَعَجُّبٌ، وَالتَّعَجُّبُ إِذَا يَلِيْقُ بِمَنْ لَا يَعْلَمُ السَّبَبَ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْمَنْعُ وَالتَّغْلِيْظُ وَذَلِكَ لِأَنَّ تِلَاوَةَ آيَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ مَعَ كَوْنِ الرَّسُولِ فِيهِمْ الَّذِي يُزِيلُ كُلَّ شُبْهَةٍ وَيُقَرِّرُ كُلَّ حُجَّةٍ، كَالْمَانِعِ مِنْ وُقُوعِهِمْ فِي الْكُفْرِ، فَكَانَ صُدُورُ الْكُفْرِ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا بِحَضْرَةِ الرَّسُولِ أَبْعَدَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، فَقَوْلُهُ إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْمَقْصِدَ الْأَقْصَىٰ لِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ أَنْ يَرُدُّوا الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ أَرْشَدَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ لَا يَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِهِمْ، بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ يَرْجِعُوا عِنْدَ كُلِّ شُبْهَةٍ يَسْمَعُونَهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يَكْشِفَ عَنْهَا وَيُزِيلَ وَجْهَ الشُّبْهَةِ فِيهَا".²

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:3، ص:303.

² أبو عبد الله فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:3، 1420هـ، ج:23،

ذكر أبو السعود (ت: 982هـ): " وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ اسْتِفْهَامٌ إنْكَارِيٌّ بِمَعْنَى إنْكَارِ الْوَقْعِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ } الْخ لَا بِمَعْنَى إنْكَارِ الْوَاقِعِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا الْخ، وَفِي تَوْجِيهِ الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِبْعَادِ إِلَى كَيْفِيَةِ الْكُفْرِ مِنَ الْمَبَالِغَةِ مَا لَيْسَ فِي تَوْجِيهِهِ إِلَى نَفْسِهِ بِأَنْ يُقَالَ أَتَكْفُرُونَ لِأَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ وَجُودُهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ فَإِذَا أُنْكَرَ وَنُفِيَ جَمِيعُ أَحْوَالِ وَجُودِهِ فَقَدْ انْتَفَى وَجُودُهُ بِالْكَلِيَّةِ عَلَى الطَّرِيقِ الْبَرْهَانِيِّ وَقَوْلُهُ تَعَالَى { وَأَنْتُمْ تَتْلُو عَلَيْنَا آيَاتِ اللَّهِ } جَمَلَةٌ وَقَعَتْ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ فِي تَكْفُرُونَ مُؤَكَّدَةٌ لِلْإِنْكَارِ وَالِاسْتِبْعَادِ بِمَا فِيهَا مِنَ الشُّعُونَ الدَّاعِيَةِ إِلَى الثَّبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ الْوَازِعَةِ عَنِ الْكُفْرِ".¹

قال ابن عاشور (ت: 1393هـ): "وكيف تكفرون استفهام مستعمل في الاستبعاد استبعادا لكفرهم ونفيا له، كقول جرير: كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لأم بظهر الغيب تأتيني وجملة وأنتم تتلى عليكم آيات الله حالية، وهي محط الاستبعاد والنفي لأن كلا من تلاوة آيات الله وإقامة الرسول - عليه الصلاة والسلام - فيهم وازع لهم عن الكفر، وأي وازع، فالآيات هنا هي القرآن ومواعظه".²

لا تعارض بين الأقوال الآتية من أن الاستفهام لإنكار واستبعاد المؤمنين وقوعهم في الكفر، وهم يتلى عليهم القرآن، وفيهم رسول الله صلى عليه وسلم يرشدهم ويوجههم.

الفرع الثاني: نماذج مختارة من سور [النساء، المائدة، الأنعام].

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: 21].

قال أبو حيان (ت: 745هـ): " وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ إنْكَارِيٌّ أَيْضًا، أَنْكَرَ أَوَّلًا الْأَخْذَ، وَتَبَّهَ عَلَى امْتِنَاعِ الْأَخْذِ بِكَوْنِهِ بُهْتَانًا وَإِثْمًا. وَأَنْكَرَ ثَانِيًا حَالَةَ الْأَخْذِ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ بِمَا يُمَكِّنُ أَنْ يُجَامَعَ حَالَ الْإِفْضَاءِ".³

قال أبو السعود (ت: 982هـ): "إنكاراً لأخذه إثر إنكارٍ وتنفيراً عنه غب تنفيرٍ وقد بولغ فيه حيث وُجِّهَ الْإِنْكَارُ إِلَى كَيْفِيَةِ الْأَخْذِ إِذْ بَانَ أَنَّهَا لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى التَّحَقُّقِ وَالْوُقُوعِ أَصْلًا".⁴

¹ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم، ج: 2، ص: 65.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 4، ص: 28.

³ أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير، ج: 3، ص: 573.

⁴ أبو السعود، المرجع نفسه، ج: 2، ص: 159.

لأن ما يدخل تحت الوجود لا بد أن يكون على حال من الأحوال فإذا لم يكن لشيء حال أصلاً لم يكن له حظٌ من الوجود قطعاً.¹

وتبعه البيضاوي (ت: 685هـ) في هذا القول.²

ومما يجدر التنبيه عليه من خلال التطرق للأقوال السابقة نجد أن المغزى من هذا الاستفهام يراد به الإنكار، وهذا ما دلت عليه الآية السابقة من نهي الله تعالى المؤمنين عن أخذ شيء من المهور عند تطليق النساء.

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء: 62]

قال أبو حيان (ت: 745هـ): "وَفِي قَوْلِهِ: فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ، وَعِيدٌ لَهُمْ عَلَى فِعْلِهِمْ، وَأَنَّهُمْ سَيَنْدُمُونَ عَلَيْهِ عِنْدَ حُلُولِ بَأْسِ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ النَّدْمُ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ الْإِعْتِدَارُ".³

قال ابن عاشور (ت: 1393هـ): "والاستفهام مستعمل في التهويل، كما تقدم القول فيه في قوله تعالى آنفاً: فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وتركيب «كيف بك» يقال إذا أريدت بشارة أو وعيد تعجيباً أو تهويلاً. فمن الأول قول النبي صلى الله عليه وسلم لسراقه بن مالك: «كيف بك إذ لبست سوارى كسرى» بشارة بأن سوارى كسرى سيقعان بيد جيش المسلمين، فلما أتى بسوارى كسرى في غنائم فتح فارس ألبسهما عمر بن الخطاب سراقه بن مالك تحقيقاً لمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم".⁴

ومما يجدر الإشارة إليه أن الأقوال المذكورة غير متعارضة، إذ أن الاستفهام هاهنا إنما هو للتهويل والوعيد حال وقوع بأس الله عليهم يوم لا ينفعهم الندم.

¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 2، ص: 159.

² ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي -

بيروت، ط: 1، 1418 هـ، ج: 2، ص: 66.

³ ابن حيان، البحر المحيط، ج: 3، ص: 690.

⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 5، ص: 107.

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: 43].

قال الزمخشري (ت: 538هـ): "تعجب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الإيمان به".¹

قال أبو السعود (ت: 982هـ): "تعجب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه والحال أن الحكم منصوص عليه في كتابهم الذي يدعون الإيمان به وتنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشرع وإنما طلبوا به ما هو أهون عليهم وإن لم يكن ذلك حكم الله".²

قال ابن عاشور (ت: 1393هـ): "والاستفهام للتعجب، ومحل العجب مضمون قوله: ثم يتولون من بعد ذلك، أي من العجب أنهم يتركون كتابهم ويحكمونك وهم غير مؤمنين بك ثم يتولون بعد حكمك إذا لم يرضهم. فالإشارة بقوله: من بعد ذلك إلى الحكم المستفاد من يحكمونك، أي جمعوا عدم الرضى بشرعهم وبحكمك. وهذه غاية التعنت المستوجبة للعجب في كلتا الحالتين.

ويحتمل أن الاستفهام إنكاري، أي هم لا يحكمونك حقاً. ومحل الإنكار هو أصل ما يدل عليه الفعل من كون فاعله جاداً، أي لا يكون تحكيمهم صادقاً بل هو تحكيم صوري يتغون به ما يوافق أهواءهم، لأن لديهم التوراة فيها حكم ما حكموك فيه، وهو حكم الله، وقد نبذوها لعدم موافقتها أهواءهم، ولذلك قدروا نبذ حكومتك إن لم توافق هواهم، فما هم بمحكمين حقيقة. فيكون فعل يحكمونك مستعملاً في التظاهر بمعنى الفعل دون وقوعه، كقوله تعالى: يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا [التوبة: 64] الآية. ويجوز على هذا أن تكون الإشارة بقوله: من بعد ذلك إلى مجموع ما ذكر، وهو التحكيم، وكون التوراة عندهم".³

مما سبق في معنى الآية، ومن خلال سياقها يظهر لنا أن الاستفهام في هذا الموضع، يراد به إنكار وتعجب تحكيم اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم، مع أن الحكم وراذ عندهم في التوراة، إلا أن غرضهم لتحكيمه ليس من باب معرفة الحق والصواب، إنما أردوا الحكم الذي يوافق أهواءهم.

¹الزمخشري، الكشاف، ج: 1، ص: 669.

²أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 3، ص: 40.

³ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 6، ص: 206.

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: 75].

قال البيضاوي (ت: 685هـ): "كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله وشم لتفاوت ما بين العجبيين أي إن بياننا للآيات عجب وإعراضهم عنها أعجب".¹

وقال أبو السعود (ت: 982هـ): "تعجب من حال الذين يدعون لهما الربوبية ولا يراعون عن ذلك بعد ما بين لهم حقيقة حالهما بياناً لا يحوم حوله شائبة ريب وكيف معمول لنبيئ والجملة في حين النصب معلقة لانظر أي انظر كيف نبين لهم الآيات الباهر المنادية ببطلان ما تقولوا عليهما نداءً يكاد يسمعه صمُّ الجبال".²

وذكر الألوسي (ت: 1290هـ): "تعجب من حال الذين يدعون لهما الربوبية ولا يراعون عن ذلك بعد ما بين لهم حقيقة الحال بياناً لا يحوم حوله شائبة ريب، والخطاب إما لسيد المخاطبين عليه الصلاة والسلام، أو لكل من له أهلية ذلك".³

قال ابن عاشور (ت: 1393هـ): "الاستفهام للتعجب كناية، أي انظر ذلك تجد جوابك أنه بيان عظيم الجلاء يتعجب الناظر من وضوحه".⁴

لقد توافقت أغلب أقوال المفسرين، في أن الاستفهام هاهنا إنما هو تعجب من حال المعرضين عن الآيات الدالة على وحدانيته سبحانه وتعالى، والعجب العجاب هو إعراضهم عنها.

النموذج الخامس:

قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافَ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 81].

قال أبو السعود (ت: 982هـ): "والاستفهام لإنكار الوقوع ونفيه بالكلية، كما في قوله تعالى كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ الْآيَةَ لِإِنْكَارِ الْوَاقِعِ وَاسْتِعَادِهِ مَعَ وَقُوعِهِ".⁵

¹ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج: 2، ص: 138.

² أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 3، ص: 68.

³ الألوسي، روح المعاني، ج: 3، ص: 373.

⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 6، ص: 287.

⁵ أبو السعود، المرجع نفسه، ج: 3، ص: 155.

كما في قوله تعالى: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ إِخٍ فِي تَوْجِيهِ الْإِنكَارِ إِلَى كَيْفِيَةِ الْخَوْفِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ مَا لَيْسَ فِي تَوْجِيهِهِ إِلَى نَفْسِهِ بِأَنْ يُقَالَ أَخَافُ لِمَا أَنْ كُلَّ مَوْجُودٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ وَجُودُهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَكَيْفِيَّةٍ مِنَ الْكَيْفِيَّاتِ قِطْعاً فَإِذَا انْتَفَى جَمِيعُ أَحْوَالِهِ وَكَيْفِيَّاتِهِ فَقَدْ انْتَفَى وَجُودُهُ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ بِالطَّرِيقِ الْبَرْهَانِيِّ"¹.

وقد تبعه في ذلك ابن عاشور(ت:1393هـ) فقال: " وكيف استفهام إنكاري، لأنهم دعوه إلى أن يخاف بأس الآلهة فأنكر هو عليهم ذلك وقلب عليهم الحجة، فأنكر عليهم أنهم لم يخافوا الله حين أشركوا به غيره بدون دليل نصبه لهم فجمعت (كيف) الإنكار على الأمرين: قالوا وفي قوله: ولا تخافون أنكم أشركتم يجوز أن تكون عاطفة على جملة: أخاف ما أشركتم فيدخل كلتاها في حكم الإنكار، فخوفه من آلهتهم منكر، وعدم خوفهم من الله منكر.

ويجوز أن تكون الواو للحال فيكون محل الإنكار هو دعوتهم إياه إلى الخوف من آلهتهم في حال إعراضهم عن الخوف ممن هو أعظم سلطاناً وأشد بطشاً، فتفيد (كيف) مع الإنكار معنى التعجب على نحو قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44] . ولا يقتضي ذلك أن تخويفهم إياه من أصنامهم لا ينكر عليهم إلا في حال إعراضهم عن الخوف من الله لأن المقصود على هذا إنكار تحميق ومقابلة حال بحال، لا بيان ما هو منكر وما ليس بمنكر، بقرينة قوله في آخره فأبي الفريقين أحق بالأمن، وهذا الوجه أبلغ"².
 مما يستفاد منه من قراءة أقوال المفسرين أن الاستفهام مفاده إنكار قوم إبراهيم عليه السلام فعله وهو عدم خوفه من آلهتهم ، فما كان منهم إلا أن قابلوه بعدم خوفهم من الله سبحانه وتعالى.

¹أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج:3، ص:155.

²ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:7، ص:330.

المطلب الثاني: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [الأعراف، التوبة، الرعد، الكهف، مريم، الحج، العنكبوت، سبأ] وغرضه البلاغي.
الفرع الأول: نماذج مختارة من سور [الأعراف، التوبة، الرعد، الكهف].
النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 93].

قال الألوسي (ت: 1290هـ): "وقوله سبحانه: فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ إنكار لمضمونه، أي لقد أعدرت لكم في الإبلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تصدقوني فَكَيْفَ آسَىٰ أي لا آسى عليكم لأنكم لستم أحقء بالأسى وهو الحزن".¹

وتبعه ابن عاشور (ت: 1393هـ) فقال: "وجاء بالاستفهام الإنكاري في قوله: فكيف آسى على قوم كافرين مخاطبا نفسه على طريقة التجريد، إذ خطر له خاطر الحزن عليهم فدفعه عن نفسه بأنهم لا يستحقون أن يؤسف عليهم لأنهم اختاروا ذلك لأنفسهم، ولأنه لم يترك من تحذيرهم ما لو ألقاه إليهم لأقلعوا عما هم فيه فلم يبق ما يوجب أسفه وندامته".²

فالفاء في فكيف آسى على قوم كافرين للتفريع على قوله: لقد أبلغتكم إلخ... فرع الاستفهام الإنكاري على ذلك لأنه لما أبلغهم ونصح لهم وأعرضوا عنه، فقد استحقوا غضب من يغضب الله، وهو الرسول، ويرى استحقاقهم العقاب فكيف يحزن عليهم لما أصابهم من العقوبة.

ويجوز أن يكون الاستفهام الإنكاري موجها إلى نفسه في الظاهر، والمقصود نهي من معه من المؤمنين عن الأسى على قومهم الهالكين، إذ يجوز أن يحصل في نفوسهم حزن على هلكى قومهم وإن كانوا قد استحقوا الهلاك.³

لا تعارض بين الأقوال السابقة من أن الاستفهام في هذا الموضع متضمن معنى الإنكار حيث أنكر على نفسه الحزن على قومه رغم نصحه الشديد لهم، وفي خاطره تبرئة لذمته من الندم والحزن عليهم كونهم لا يستحقون الحزن وأنهم اختاروا ذلك بمحض ارادتهم.

¹ الألوسي، روح المعاني، ج: 5، ص: 9.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 15.

³ المرجع نفسه، ج: 9، ص: 15.

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [التوبة: 7].

قال الزمخشري (ت: 538هـ): "كَيْفَ استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد ؛ لأن يكون للمشركين عهد عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهم أضداد وغرة صدورهم ، يعني : محال أن يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم".¹

وقد وافق البيضاوي (ت: 685هـ) رأيه رأي الزمخشري فقال: " استفهام بمعنى الإنكار والاستبعاد لأن يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم، أو لأن يفى الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه، وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام أو للمشركين أو عند الله وهو على الأولين صفة للعهد أو ظرف له أو ليكون، وكَيْفَ على الأخيرين حال من العهد وللمشركين إن لم يكن خبراً فنيبين".²

قال ابن عاشور (ت: 1393هـ): "والاستفهام ب كيف: إنكارا لحالة كيان العهد بين المشركين وأهل الإسلام، أي دوام العهد في المستقبل مع الذين عاهدوهم يوم الحديبية وما بعده ففعل يكون مستعمل في معنى الدوام".³

الذي يبدو من ظاهر النص القرآني أن الاستفهام للاستنكار والاستبعاد ويتضمن تحضيض المؤمنين على القتال.

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا تُمْ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ [الرعد: 32].

قال أبو حيان (ت: 745هـ): وَفِي قَوْلِهِ: فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ اسْتَفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ بِمَا حَلَّ، وَفِي ضَمْنِهِ وَعِيدٌ مُعَاَصِرِي الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكُفَّارِ.⁴

ولقد تبعه ابن عاشور (ت: 1393هـ) فقال: "والاستفهام في «فكيف كان عقاب» للتعجب".⁵

¹الزمخشري، الكشاف، ج: 2، ص: 236.

²البيضاوي، أنوار التنزيل، ج: 3، ص: 72.

³ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 10، ص: 121.

⁴ابن حيان، البحر المحيط، ج: 6، ص: 392.

⁵ابن عاشور، المرجع نفسه، ج: 13، ص: 148.

من خلال قراءتنا للأقوال السابقة تبين لنا أن هذا الاستفهام للتعجب الذي يحمل في طياته التهويل والوعيد من العقاب الذي سيحله الله سبحانه وتعالى بالكافرين.

النموذج الرابع:

. قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۗ﴾ [الكهف:68]

قال أبو حيان (ت:745هـ): " وَيُبَادِرُ بِالْإِنْكَارِ وَكَيْفَ تَصْبِرُ أَيَّ إِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ مَا لَا خَبْرَةَ لَكَ بِهِ مُسْتَبَعْدٌ، وَفِيهِ إِبْدَاءٌ عُذْرٍ لَهُ حَيْثُ لَا يُمَكِّنُهُ الصَّبْرُ لِمَا يَرَىٰ مِنْ مُنَافَاةٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ شَرِيْعَتِهِ".¹

قال ابن عاشور(ت:1393هـ): "(كيف) للاستفهام الإنكاري في معنى النفي، أي وأنت لا تصبر على ما لم تحط به خبراً".²

الفرع الثاني: نماذج مختارة من سور [مريم، الحج، العنكبوت، سبأ].

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۗ﴾ [مريم:29].

قال الشوكاني(ت:1250هـ): "قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا هَذَا الْإِسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ وَالتَّعَجُّبِ مِنْ إِشَارَتِهَا إِلَىٰ ذَلِكَ الْمَوْلُودِ بِأَنَّ يُكَلِّمُهُمْ".³

قال ابن عاشور(ت:1393هـ): "الاستفهام إنكاري أنكروا أن يكلموا من ليس من شأنه أن يتكلم، وأنكروا أن تحيلهم على مكالمته، أي كيف نتقرب منه الجواب أو كيف نلقي عليه السؤال، لأن الحالتين تقتضيان التكلم، وزيادة فعل الكون في من كان في المهدي للدلالة على تمكن المظروفية في المهدي من هذا الذي أحيلوا على مكالمته، وذلك مبالغة منهم في الإنكار، وتعجب من استخفافها بهم. ففعل (كان) زائد للتوكيد، ولذلك جاء بصيغة الماضي لأن (كان) الزائدة تكون بصيغة الماضي غالباً".⁴

النموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۗ﴾ [الحج:44].

¹ ابن حيان، البحر المحيط، ج:7، ص:205.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:15، ص:372.

³ الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط:1، - 1414 هـ، ج:3، ص:392.

⁴ ابن عاشور، المرجع نفسه، ج:16، ص:97.

فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ اسْتِفْهَامٍ تَثْرِيئِيٍّ ، أَيُّ فَكَيْفَ كَانَ إِنْكَارِيٍّ عَلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ ، أَلَيْسَ كَانَ وَقِعًا / قَطْعًا؟ أَلَمْ أُبْدِلْهُمْ بِالنِّعْمَةِ نِقْمَةً وَبِالْكَثْرَةِ قَلَّةً وَبِالْحَيَاةِ مَوْتًا وَبِالْعِمَارَةِ خَرَابًا؟ أَلَسْتُ أُعْطَيْتُ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعَ مَا وَعَدْتُهُمْ مِنَ النَّصْرَةِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَالتَّمْكِينِ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ.¹

قال أبو حيان (ت: 745هـ): "وَالْمَعْنَى فَكَيْفَ كَانَ إِنْكَارِيٍّ عَلَيْهِمْ وَتَبْدِيلُ حَالِهِمْ الْحَسَنَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَحَيَاتِهِمْ بِالْهَلَاكِ وَمَعْمُورِهِمْ بِالْخَرَابِ؟ وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ يَصْحَبُهُ مَعْنَى التَّعَجُّبِ".²

وذكر ابن عاشور (ت: 1393هـ): "أن الاستفهام في هذه الآية تعجبي فقال: "وعظفت جملة فكيف كان نكير بالفاء لأن حق ذلك الاستفهام أن يحصل عند ذكر ذلك الأخذ، وهو استفهام تعجبي، أي فاعجب من نكيري كيف حصل. ووجه التعجب منه أنهم أبدلوا بالنعمة محنة، وبالحياة هلاكاً، وبالعمارة خراباً فهو عبرة لغيرهم".³

يبدو لنا أن ظاهر ما ذهب إليه أبو حيان وابن عاشور هو الأنسب والأقرب لموافقة تفسير الآية، حيث أنه سبحانه وتعالى أنكر وعجب من فعلهم مع إسباغ نعمه عليهم.

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: 19].

وهو أنه لما كانت الإعادة عندهم من الأمور العظيمة والأشياء المستصعبة، وكان صدر الكلام واقعاً معهم في البداء، وقر رأيهم أن ذلك من الله - عز وجل - احتج عليهم بأن الإعادة إنشاء مثل الإبداء، وإذا كان الله لا يعجزه شيء هو الذي لا يعجزه الإبداء فوجب أن لا تعجزه الإعادة؛ فللدلالة والتنبيه على عظم هذا الأمر الذي هو الإعادة.⁴

قال ابن عاشور (ت: 1393هـ): "وكيف اسم استفهام وهي معلقة فعل يروا عن العمل في معموله أو معموليه أو معموليه".⁵

¹ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 23، ص: 231.

² أبو حيان، البحر المحيط، ج: 7، ص: 519.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 17، ص: 284.

⁴ نصر الله بن محمد ابن الأثير الكاتب، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، (د ط)، 1375هـ، ص: 180.

⁵ ابن عاشور، المرجع نفسه، ج: 20، ص: 229.

والمعنى: ألم يتأملوا في هذا السؤال، أي في الجواب عنه. والاستفهام ب كيف مستعمل في التنبيه ولفقت النظر لا في طلب الإخبار".¹

والاستفهام هنا إنما هو للتنبيه على عظم قدرة الله سبحانه وتعالى على إعادة الخلق إذ أن إعادة هي جزء من البدء، فكيف أن يعجز سبحانه وتعالى من إعادة وهو الأمر اليسير بالنسبة للبدء.

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سبأ: 45].

و (كيف) استفهام عن الحالة وهو مستعمل في التقرير والتفريع كقول الحجاج للعديل ابن الفريخ «فكيف رأيت الله أمكن منك» ، أي أمكنني منك، في قصة هروبه، فحملتا فكذبوا رسلي فكيف كان نكير في قوة جملة واحدة مفرعة على جملة وكذب الذين من قبلهم.²

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 20 ، ص: 229.

² المرجع نفسه، ج: 22 ، ص: 230.

المطلب الثالث: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [فاطر، الصافات، غافر، محمد، الملك، القلم، المزمل، المدثر] وغرضه البلاغي.
الفرع الأول: نماذج مختارة من سور [فاطر، الصافات، غافر، محمد].
النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [فاطر: 26].

قال فخر الدين الرازي (ت: 606هـ): "وَقَوْلُهُ: فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ سُؤَالٌ لِلتَّفْرِيرِ فَإِنَّهُمْ عَلِمُوا شِدَّةَ إِنْكَارِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَإِتْيَانَهُ بِالْأَمْرِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِسْتِصْالِ"¹.

وذكر ابن عاشور (ت: 1393هـ): " (كيف) استفهام مستعمل في التعجيب من حالهم وهو مفرع بالفاء على أخذت الذين كفروا، والمعنى: أخذتم أخذًا عجيبًا كيف ترون أعجوبته"².
النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: 154].

قال أبو حيان (ت: 745هـ): "مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ: تَفْرِيعٌ وَتَوَيْخٌ وَاسْتِفْهَامٌ عَنِ الْبُرْهَانِ وَالْحُجَّةِ"³.

قال الشوكاني (ت: 1250هـ): "وما لكم كيف تحكمون جملتان استفهاميتان ليس لأحدهما تعلق بالأخرى من حيث الإعراب: استفهمنهم أولاً عما استقر لهم وثبتت؟ استفهمنهم بإنكار، وثانيًا: استفهمنهم تعجب من هذا الحكم الذي حكموا به، والمعنى: أي شيء ثبت لكم كيف تحكمون لله بالبنات وهم القسم الذي تكروهونه، ولكم بالبين وهم القسم الذي تحبونونه؟"⁴.

قال ابن عاشور (ت: 1393هـ): "ما لكم كيف تحكمون فحصل استفهامان: أحدهما عن الشيء الذي حصل لهم فحكموا هذا الحكم، وثانيهما عن الحالة التي اتصفوا بها لما حكى هذا الحكم الباطل"⁵.

¹ الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 26، ص: 234.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 22، ص: 299.

³ ابوحيان، البحر المحیط، ج: 9، ص: 127.

⁴ الشوكاني، فتح القدير، ج: 4، ص: 475.

⁵ ابن عاشور، المرجع نفسه، ج: 23، ص: 183.

وهذا إيجاز حذف إذ التقدير: ما لكم تحكمون هذا الحكم، كيف تحكمونه، وحذف متعلق تحكمون لما دل عليها الاستفهامان من كون ما حكموا به منكرا يحق العجب منه فكلا الاستفهامين إنكار وتعجيب، وفرع عليه الاستفهام الإنكاري عن عدم تذكرهم، أي استعمال ذكرهم - بضم الذال وهو العقل - أي فمنكر عدم تفهمكم فيما يصدر من حكمكم".¹

الغرض من الاستفهام هنا الإنكار عليهم ما حكموا به من حكم باطل إذ جعلوا لأنفسهم ما يجبون وجعلوا لله سبحانه وتعالى ما يكرهون وخير دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: 62].

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: 5].

قال الزمخشري: "فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ فَإِنَّكُمْ تَمْرُونَ عَلَى بِلَادِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ فَتَعَانِينُونَ أَثَرُ ذَلِكَ . وهذا تقرير فيه معنى التعجيب".² وقد وافقه البيضاوي في هذا الرأي.³

وذكر ابن عاشور (ت: 1393هـ): "الاستفهام ب فكيف كان عقاب مستعمل في التعجيب من حالة العقاب وذلك يقتضي أن المخاطب بالاستفهام قد شاهد ذلك الأخذ والعقاب وإنما بني ذلك على مشاهدة آثار ذلك الأخذ في مرور الكثير على ديارهم في الأسفار كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ [الحجر: 76] ونحوه، وفي سماع الأخبار عن نزول العقاب بهم وتوصيفهم، فنزل جميع المخاطبين منزلة من شاهد نزول العذاب بهم، ففي هذا الاستفهام تحقيق وتثبيت لمضمون جملة فأخذتهم.

ويجوز أن يكون في هذا الاستفهام معنى التقرير بناء على أن المقصود بقوله: كذبت قبلهم قوم نوح إلى قوله: فأخذتهم التعريض بتهديد المشركين من قريش بتنبئهم على ما حل بالأمم قبلهم لأنهم أمثالهم في الإشرار والتكذيب فلذلك يكون الاستفهام عما حل بنظرائهم تقريرياً لهم بذلك".⁴

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 23، ص: 183.

² الزمخشري، الكشاف، ج: 4، ص: 155.

³ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج: 5، ص: 52.

⁴ ابن عاشور، المرجع نفسه، ج: 24، ص: 87.

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾ [محمد:27].

وعيدهم بأنهم سيعجل لهم العذاب من أول منازل الآخرة وهو حالة الموت، ولما جعل هذا العذاب محققا وقوعه رتب عليه الاستفهام عن حالهم استفهاما مستعملا في معنى تعجب المخاطب من حالهم عند الوفاة، وهذا التعجب مؤذن بأنها حالة فظيعة غير معتادة إذ لا يتعجب إلا من أمر غير معهود، والسياق يدل على الفظاعة، وإذا متعلق بمحذوف دل عليه اسم الاستفهام، تقديره: كيف حالهم أو عملهم حين تتوفاهم الملائكة.¹

أشار سبحانه وتعالى في خطابه لأصحاب أولى الألباب بتعجبهم من فظاعة وهول حال الكافرين حين تتوفاهم الملائكة بتسليط العذاب عليهم.

الفرع الثاني: نماذج مختارة من سور [الملك، القلم، المزمل، المدثر].

النموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك:17].

قال الشوكاني (ت:1250هـ): "فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ أَي: إِنذَارِي إِذَا عَايَنْتُمُ الْعَذَابَ وَلَا يَنْفَعُكُمْ هَذَا الْعِلْمُ، وَقِيلَ: النَّذِيرُ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".²

ذكر ابن عاشور (ت:1393هـ): "فستعلمون كيف نذير هو تهديد وتحذير فإنهم ربما آمنوا وأقلعوا فسلموا من إرسال الحاصب عليهم ولكن لما أريد تحقيق هذا التهديد شبه بالأمر الذي وقع فكان تفریع صيغة الإخبار على هذا مؤذنا بتشبيه المهديد به بالأمر الواقع على طريقة التمثيلية المكنية، وجملة فستعلمون قرينتها لأنها من روادف المشبه به كما تقدم، وكيف نذير، استفهام معلق فعل (تعلمون) عن العمل، وهو استفهام للتهديد والتهويل، والجملة مستأنفة".³

النموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم:36].

قال أبو حيان (ت:745هـ): "كَيْفَ تَحْكُمُونَ، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ ثَالِثٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ، اسْتِفْهَامٌ عَنْ هَيْئَةِ حُكْمِهِمْ".⁴

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:26، ص:118.

² الشوكاني، فتح القدير، ج:5، ص:313.

³ ابن عاشور، المرجع نفسه، ج:29، ص:35.

⁴ أبو حيان، البحر المحيط، ج:10، ص:245.

قال ابن عاشور(ت:1393هـ): "وكيف تحكمون استفهام إنكاري ثان في موضع الحال من ضمير لكم، أي انتفى أن يكون لكم شيء في حال حكمكم، أي فإن ثبت لهم كان منكرا باعتبار حالة حكمهم، والمعنى: لا تحكمون أنكم مساوون للمسلمين في جزاء الآخرة أو مفضلون عليهم".¹
النموذج الثالث: قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۗ﴾ [السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ ۗ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۗ] [المزمل:17].

قال القرطبي(ت:671هـ): "هو توبيخ وتقرع، أي كيف تتقون العذاب إن كفرتم. وفيه تقديم وتأخير أي كيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم".²
قال الشوكاني(ت:1250هـ): "فَكَيْفَ تَتَّقُونَ أَي: كَيْفَ تَقُونَ أَنْفُسَكُمْ إِنْ كَفَرْتُمْ أَي: إِنْ بَقِيْتُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ يَوْمًا، وَفِي هَذَا تَفْرِيعٌ لَهُمْ شَدِيدٌ وَتَوْبِيخٌ عَظِيمٌ".³

الاستفهام ب (كيف) مستعمل في التعجيز والتوبيخ وهو متفرع بالفاء على ما تضمنه الخطاب السابق من التهديد على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وما أدمج فيه من التسجيل بأن الرسول صلى الله عليه وسلم شاهد عليهم فليس بعد الشهادة إلا المؤاخذة بما شهد به، وقد انتقل بهم من التهديد بالأخذ في الدنيا المستفاد من تمثيل حالهم بحال فرعون مع موسى إلى الوعيد بعقاب أشد وهو عذاب يوم القيامة وقد نشأ هذا الاستفهام عن اعتبارهم أهل اتعاظ وخوف من الوعيد بما حل بأمثالهم مما شأنه أن يثير فيهم تفكيراً من النجاة من الوقوع فيما هددوا به، وأنهم إن كانوا أهل جلادة على تحمل عذاب الدنيا فماذا يصنعون في اتقاء عذاب الآخرة، فدلّت فاء التفرع واسم الاستفهام على هذا المعنى.

فالمعنى: هبكم أقدمتم على تحمل عذاب الدنيا فكيف تتقون عذاب الآخرة.⁴

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرًا ۗ﴾ [المدثر:19].

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:29، ص:92.

² أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 1423هـ/2003م، ج:19، ص:48.

³ الشوكاني، فتح القدير، ج:5، ص:382.

⁴ ابن عاشور، المرجع نفسه، ج:29، ص:274.

قال الرمخشري(ت:538هـ): "كَيْفَ قَدَّرَ تعجيب من تقديره وإصابته فيه المحز، ورميه الغرض الذي كان تنتحيه قريش . أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به أو هي حكاية لما كرروه من قولهم . قتل كيف قدر تهكما بهم وبإعجابهم بتقديره ، واستعظامهم لقوله . ومعنى قول القائل : قتله الله ما أشجعه . وأخزاه الله ما أشعره : الإشعار بأنه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بأن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك.¹

قال الرازي(ت:606هـ): "وَهَذَا إِنَّمَا يُدَكَّرُ عِنْدَ التَّعْجِيبِ وَالِاسْتِعْظَامِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: قَتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشْجَعَهُ، وَأَخْزَاهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرَهُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ الْمَبْلَغَ الَّذِي هُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يُحْسَدَ وَيَدْعَوْ عَلَيْهِ حَاسِدُهُ بِذَلِكَ، وَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فنقول إنه يحتمل هاهنا وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ تَعْجِيبٌ مِنْ قُوَّةِ خَاطِرِهِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ الْقَدْحَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشُبُهَةِ أَعْظَمَ وَلَا أَقْوَى مِمَّا ذَكَرَهُ هَذَا الْقَائِلُ وَالثَّانِي: الثَّنَاءُ عَلَيْهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِسْتِهْزَاءِ، يَعْنِي أَنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ فِي غَايَةِ الرَّكَائَةِ وَالسُّقُوطِ".²

قال أبو السعود(ت:982هـ): "تعجيب من تقديره وإصابته فيه الغرض الذي كان ينتحيه قريش قاتلهم الله أو ثناء عليه بطريق الاستهزاء به أو حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وبإعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ما أشجعه أو أخزاه الله ما أشعره الإشعار بأنه قد بلغ من الشجاعة والشعر مبلغاً حقيقياً بأن يدعو عليه حاسده".³

وذكر ابن عاشور(ت:1393هـ): "أن الاستفهام في هذا الموضع موجه إلى سامع غير معين يستفهم المتكلم سامعه استفهاماً عن حالة تقديره، وهو استفهام مستعمل في التعجيب المشوب بالإنكار".⁴

¹الرمخشري، الكشاف، ج:4، ص:651.

²الرازي، مفاتيح الغيب، ج:30، ص:706.

³أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج:9، ص:57.

⁴ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:29، ص:309.

المطلب الرابع: نماذج من تكرار الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورتي [القمر، العاشية] وغرضه البلاغي.

الفرع الأول: نماذج من تكرار الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [القمر] وغرضه البلاغي.

النموذج الأول: قال الله عز ثناؤه: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ [القمر: 16].

قال أبو حيان: "فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي: تَهْوِيلٌ لِمَا حَلَّ بِقَوْمِ نُوحٍ مِنَ الْعَذَابِ وَإِعْظَامٌ لَهُ، إِذْ قَدْ اسْتَأْصَلَ جَمِيعَهُمْ وَقَطَعَ ذَابِرَهُمْ، فَلَمْ يَنْسَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَيْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ إِنْذَارِي؟"¹
وقد تكررت هذه الآية في سورة القمر أربع مرات، وهم الآيات [18، 16، 21، 30]، وفي هذا التكرار سر وغرض بلاغي توقف عنده المفسرون.

فقال الكرماني في تكرار هذا الاستفهام: "وأعاد في قصة عاد {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي} لِأَنَّ الْأُولَى فِي الدُّنْيَا وَالثَّانِيَةِ فِي الْعَقَبَى كَمَا قَالَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ {لِنَذِيْقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى} وَقِيلَ الْأَوَّلُ لِحَذِيرِهِمْ قَبْلَ إِهْلَاكِهِمْ وَالثَّانِي لِحَذِيرِ غَيْرِهِمْ بِهِمْ بَعْدَ هِلَاكِهِمْ"².

وقال أبو حيان: "وَتَكَرَّرَ التَّهْوِيلُ بِالِاسْتِفْهَامِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا حَلَّ بِهِمْ وَبَعْدَهُ، لِعَرَابَةِ مَا عُدُّوا بِهِ مِنْ الرَّيْحِ، وَأَنْفِرَادِهِمْ بِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْعَذَابِ، وَلِأَنَّ الْإِخْتِصَارَ دَاعِيَةٌ الْإِعْتِبَارِ وَالتَّدْبِيرِ وَالصَّرْصَرِ الْبَارِدَةِ"³.
وذكر الرازي أنها حيث ذكرت قبل ذكر العذاب فهي للبيان، وحيث ذكرت بعده فهي للتعظيم.⁴

وذكر أبو السعود أن:⁵ "الأولى لتوجيه السامعين نحو الإصغاء لما يذكر لهم والثانية للتهويل والتعجيب"، وتبعه الألوسي.⁶

¹ أبو حيان، البحر المحيط، ج: 10، ص: 40.

² محمود أبو القاسم برهان الدين الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، (د ط)، (د ت)، ص: 230.

³ أبو حيان، المصدر نفسه، ج: 10، ص: 41.

⁴ الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 29، ص: 301.

⁵ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 8، ص: 170.

⁶ الألوسي، روح المعاني، ج: 14، ص: 84.

وتبعهما أيضا ابن عاشور في هذا القول.¹

ومجمل القول فالمراد بالاستفهام بـ"كيف" في هذا المقام والأنسب بالأسلوب وسياقه، هو ما ذهب إليه الرازي وأبو السعود، فحيث جاءت الآية قبل ذكر العذاب فالاستفهام للتنبيه والحث على الإصغاء لما يذكر، وحيث جاءت بعد ذكر العذاب فهو للتهويل والتعظيم وتعجيب الناس منه.²

الفرع الثاني: نماذج من تكرار الاستفهام بـ: "كيف" الوارد في سورة [الغاشية] وغرضه البلاغي.

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: 17-20].

قال ابن كثير (ت: 774هـ): "نبه تعالى البدوي على الاستدلال بما يشاهده من بغيره الذي هو ركب عليه والسما التي فوق رأسه، والجبل الذي بجأه والأرض التي تحته على قدرة خالق ذلك وصانعه وأنه الرب العظيم الخالق المالك المتصرف، وأنه الإله الذي لا يستحق العبادة سواه".³

قال الشوكاني: أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت الاستفهام للتفريع والتوبيخ، والفاء للعطف على مقدر كما في نظائره مما مر غير مرة، والجملة مسوقة لتقرير أمر البعث والاستدلال عليه، وكذا ما بعدها، وكيف منصوبة بما بعدها، والجملة في محل جر على أنها بدل اشتمال من الإبل، والمعنى: أينكرون أمر البعث ويستبعدون وقوعه، أفلا ينظرون إلى الإبل التي هي غالب مواشيهم وأكبر ما يشاهدونه من المخلوقات كيف خلقت على ما هي عليه من الخلق البديع من عظم جثتها ومزيد قوتها وبديع أوصافها.⁴

قال ابن عاشور (ت: 1393هـ):⁵ "ولزيادة التنبيه على إنكار هذا الإهمال قيد فعل ينظرون

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 191.

² محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية، -باكستان-، سنة المناقشة: 2006-2007م، ص: 345.

³ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1419 هـ، ج: 8، ص: 378.

⁴ الشوكاني، فتح القدير، ج: 5، ص: 523.

⁵ ابن عاشور، المرجع نفسه، ج: 30، ص: 304.

بالكيفيات المعدودة في قوله: كيف خلقت، كيف رفعت، كيف نصبت، كيف سطحت أي لم ينظروا إلى دقائق هيئات خلقها، والمعنى والتقدير: أفلا ينظرون إلى الإبل هيئة خلقها، وقد عدت أشياء أربعة هي من الناظرين عن كتب لا تغيب عن أنظارهم، وعطف بعضها على بعض، فكان اشتراكها في مرآهم جهة جامعة بينها بالنسبة إليهم، فإنهم المقصودون بهذا الإنكار والتوبيخ¹.

مما سبق ذكره من أقوال العلماء يمكن القول بأن التكرار للاستفهام في هذه الآيات غرضه الإنكار والتوبيخ والتنبيه، انكارا وتوبيخا للكفار لإهمال نظرهم دقائق صنع الله في مخلوقاته وهم (الابل كيف خلقت، والسماء كيف رفعت، والجبال كيف نصبت، والأرض كيف سطحت)، ثم أنه سبحانه وتعالى نبه البدوي على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذي هو راكب عليه، والسماء التي فوق رأسه، والجبل الذي تجاهه، والأرض التي تحته، وهو دال على قدرة خالق ذلك وصانعه، وأنه الرب العظيم، الذي لا يستحق العبادة سواه.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:30، ص:304.

الطائفة

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، قبل أن نلقي عصا الترحال من التجوال بين الألفاظ القرآنية من خلال دراستنا للاستفهام ب: "كيف" في القرآن الكريم، وتطبيق هذه الدراسة على نماذج بلاغية مختارة، نحاول الوقوف على النتائج والتوصيات التي وصلنا إليها:

1- توافق التعريفان اللغوي والاصطلاحي من حيث المعنى وهو طلب العلم بشيء لم يكن حاصلًا في الذهن من قبل.

2- يعد أسلوب الاستفهام من الأساليب التي اعتمد عليها النص القرآني ويظهر ذلك من خلال المعاني والدلالات الكامنة فيه.

3- من مظاهر الإعجاز البلاغي للقرآن التوازن الدقيق في ذكر الاستفهام، الذي يتميز بالدقة في اختيار القرآن لألفاظه.

4- الاهتمام الملح بظاهرة الاستفهام في القرآن الكريم والنحو العربي عند كثير من المفسرين والنحاة أمثال: الزمخشري والرازي والسامرائي والطاهر بن عاشور وغيرهم

5- تعددت الأغراض البلاغية للاستفهام ب: "كيف" في القرآن الكريم كثيرة، فتارة يرد الاستفهام على سبيل التعظيم والتهويل والتنبيه وعلى سبيل التعجيب والإنكار والتوبيخ تارةً أخرى، وهي ليست قاعدة عامة وإنما لكل مقام مقامه (حسب السياق القرآني).

6- إن أكثر غرض بلاغي ذكره العلماء وأهل التفسير للاستفهام ب: "كيف" في القرآن الكريم حسب دراستنا هو الغرض الإنكاري.

أهم التوصيات:

1- الاهتمام بهذا الموضوع "الاستفهام في القرآن" وذلك بأن تكون دراسة قرآنية شاملة لجميع أدوات الاستفهام الأخرى.

2- إجراء المزيد من الدراسات حول أساليب البلاغة الأخرى ودراستها دراسة قرآنية.

و نرجو أن نكون قد وفقنا في هذه المسيرة كما لا يفوتنا أن نستغفر الله من الخطأ والزلل، ونسأل الله أن يتقبل هذا البحث بقبول حسن، وأن ينفع به النفع الحسن، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- 1- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1997م
- 2- الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط:1، - 1414هـ.
- 3- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرزاق المهدي، (د ط)، (د ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 4- أبو البقاء محب الدين عبدالله، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر - دمشق. 1995
- 5- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت -، ط:2، 1419هـ - 1998م.
- 6- أبو محمد بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان -، ط:1، 1413هـ. 1993م.
- 7- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، (د ط)، 1420 هـ.
- 8- أبو عبد الله فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:3، 1420هـ.
- 9- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1419هـ.
- 10- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت).
- 11- بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تح: إحسان قاسم الصالح، شركة سوزلر للنشر - القاهرة، ط:3، 2002م.

- 12- بن عيسى بالطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، ط:1، 2000م.
- 13- جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط:1، 1408 هـ - 1988م.
- 14- جلال الدين السيوطي، الاشباه والنظائر في النحو، تح: أحمد مختار الشريف، دمشق - سوريا - 1987م، (د ط).
- 15- سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام - القاهرة، ط: 6، 1424 هـ.
- 16- شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:1، 1415 هـ.
- 17- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط:1، 1416 هـ - 1996م.
- 18- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط:15، (د ت).
- 19- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط:1
- 20- علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: 1، 1403 هـ - 1983م.
- 21- علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت)
- 21- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط:1، 1420 هـ - 2000 م.
- 22- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: 8، 1426 هـ - 2005 م.
- 23- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414 هـ.
- 24- محمد بن الحسن الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تح: محمد بن ابراهيم الحفظي و يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط:1، 1417 هـ 1997م.

- 25- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420 هـ - 2000م.
- 26- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (د ط) الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
- 27- محمود أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، (د ط)، (د ت).
- 28- محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية، -باكستان-، سنة المناقشة: 2006-2007م.
- 29- مصطفى بن محمد سليم الغلابي، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط: 28، 1414 هـ - 1993 م.
- 30- ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 1، 1418 هـ..
- 31- نصر الله بن محمد ابن الأثير الكاتب، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، (د ط)، 1375هـ.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الأبيات الشعرية

ثالثاً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

صفحة	السورة	رقمها	الآية القرآنية
18	البقرة	6	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾
12	البقرة	18	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٨﴾﴾
20	البقرة	29	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٩﴾﴾
28	البقرة	44	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾
15	البقرة	44	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾
14	البقرة	130	﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾
13	البقرة	142	﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلْتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴿١٤٢﴾﴾
18	البقرة	210	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾
18	البقرة	214	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾
14	البقرة	245	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا ﴿٢٤٥﴾﴾

			كثيرةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾
15	البقرة	255	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
10	البقرة	259	﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾
12	البقرة	259	﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾
21	آل عمران	25	﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٥﴾
10	آل عمران	37	﴿قَالَ يَمْرِيُمُ أَنَّى لَكَ هَذَا﴾
10	آل عمران	40	﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿٤٠﴾
22	آل عمران	86	﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾
23	آل عمران	101	﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٠١﴾
14	آل عمران	135	﴿وَمَنْ يَغْفِر الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾
10	آل عمران	165	﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٦٥﴾
24	النساء	21	﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ﴿٢١﴾
25	النساء	62	﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ ﴿٦٢﴾
11	النساء	78	﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ ﴿٧٨﴾
14	النساء	122	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ﴿١٢٢﴾

26	المائدة	43	﴿وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٤٣)
27	المائدة	75	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾
16	المائدة	91	﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ ^(٩١)
27	الأنعام	81	﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٨١)
29	الأعراف	93	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُمْ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَأَسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ ^(٩٣)
30	التوبة	7	﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ^(٧)
15	التوبة	13	﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتُمْ خَشِيتُوهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(١٣)
11	التوبة	124	﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُدَاهَ إِيمَانًا﴾
18	يونس	102	﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ ^(١٠٢)
16	هود	14	﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ^(١٤)
17	هود	78	﴿قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ ^(٨٧)
10	الرعد	16	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ

			وَالنُّورُ ﴿٧٦﴾
30	الرعد	32	﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا تَمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾
35	الحجر	76	﴿وَأَنَّهَا لِبِسْبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾
35	النحل	62	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾
16	الكهف	49	﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَئِنَّا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾
31	الكهف	68	﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾
31	مریم	29	﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْتِدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾
13	طه	17	﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿١٧﴾﴾
18	طه	38	﴿وَمَا أَعْبَجَكَ عَنِ قَوْمِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٣٨﴾﴾
31	الحج	44	﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتَ لِلْكَافِرِينَ تَمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾
13	الفرقان	60	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾
13	الشعراء	23	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾
14	النمل	60	﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴿٦٠﴾﴾
11	القصص	74	﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾﴾
32	العنكبوت	19	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾
15	الروم	29	﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ

			﴿اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ (٢٩)
33	سبأ	45	﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (٤٥)
34	فاطر	26	﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (٦١)
14	يس	52	﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٢)
17	الصفات	96	﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ﴾ (٥٥) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٦١)
34	الصفات	154	﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (١٥٤)
35	غافر	5	﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٥)
17	الدخان	-14 10	﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١١) ﴿يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١١) ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (١٢) ﴿أَنَّى لَهُمُ الدِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ (١٣) ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ (١٤)
36	محمد	27	﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾ (٢٧)
12	الذاريات	12	﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (١٢)
10	الطور	37	﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ﴾ (٣٧)
39	القمر	16	﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (١٦)
13	الصف	2	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢)
19	الصف	11	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةِ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ الْيَمْرِ﴾ (١١) ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١١)

36	الملك	17	﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ ^(١٧)
36	القلم	36	﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ^(٣٦)
10	القلم	39	﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ ^(٣٩)
17	الحاقة	3-1	﴿الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣﴾
37	المزمل	17	﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ ^(١٧) السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ ^(١٨)
37	المدثر	19	﴿فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ^(١٩)
7	القيامة	6	﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ^(٦)
13	النبأ	1	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ^(١)
12	النازعات	42	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾
13	النازعات	43	﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ ^(٤٣)
17	التكوير	26	﴿فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ﴾ ^(٢٦)
40	الغاشية	-17 20	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ^(١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ^(١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ^(١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ ^(٢٠)
8	الشرح	1	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾
15	الشرح	1	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ^(١٥)
13	الفيل	1	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ^(١)

ثانياً: فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	الأبيات الشعرية
18	* قول المتنبي: وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْ رَاكِبِي الْعُلَا ... أَكَانَ تُرَاثًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسَبَا
24	قول جرير: كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

ثالثاً: فهرس الموضوعات

الصفحة	المحتويات
	ملخص البحث
	شكر والعرفان
	الإهداء
أ - هـ	مقدمة
05	المبحث الأول: الاستفهام تعريفه أقسامه وأدواته وأغراضه البلاغية
05	المطلب الأول: مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحاً.
05	- الفرع الأول: التعريف اللغوي.
06	- الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي.
07	المطلب الثاني: أقسام الاستفهام
07	- الفرع الأول: الاستفهام باعتبار الطلب
07	- الفرع الثاني: الاستفهام باعتبار المعنى
09	المطلب الثالث: أدوات الاستفهام
09	- الفرع الأول: الحروف
10	- الفرع الثاني: الأسماء
15	المطلب الرابع: أغراض الاستفهام البلاغية
20	المبحث الثاني: دراسة تحليلية لنماذج مختارة
20	المطلب الأول: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [البقرة، آل عمران،

	النساء، المائدة، الأنعام] وغرضه البلاغي.
20	- الفرع الأول: نماذج مختارة من سورتي [البقرة، آل عمران].
24	- الفرع الثاني: نماذج مختارة من سور [النساء، المائدة، الأنعام].
29	المطلب الثاني: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [الأعراف، التوبة، الرعد، الكهف، مريم، الحج، العنكبوت، سبأ] وغرضه البلاغي.
29	- الفرع الأول: نماذج مختارة من سور [الأعراف، التوبة، الرعد، الكهف].
31	- الفرع الثاني: نماذج مختارة من سور [مريم، الحج، العنكبوت، سبأ].
34	المطلب الثالث: الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [فاطر، الصافات، غافر، محمد، الملك، القلم، المزمل، المدثر] وغرضه البلاغي.
34	- الفرع الأول: نماذج مختارة من سور [فاطر، الصافات، غافر، محمد].
36	- الفرع الثاني: نماذج مختارة من سور [الملك، القلم، المزمل، المدثر].
39	المطلب الرابع: نماذج من تكرار الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورتي [القمر، الغاشية] وغرضه البلاغي.
39	- الفرع الأول: نماذج من تكرار الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [القمر] وغرضه البلاغي.
40	- الفرع الثاني: نماذج من تكرار الاستفهام ب: "كيف" الوارد في سورة [الغاشية] وغرضه البلاغي.
42	الخاتمة
44	قائمة المصادر والمراجع
	الفهارس العامة
47	أولاً: فهرس الآيات
53	ثانياً: فهرس الأبيات الشعرية
54	ثالثاً: فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ